العدالة للجميع

تركة القاضي

ثيرغود مارشال

العدالة للجميع

تركة القاضي
ثيرغود مارشال

استخدام المحاكم لنصرة 1

معركة الحقوق المدنية 5

قضية القرن
بقلم مايكل جاي فريدمان 9

إنجاز آخر أول من نوعه: عضو المحكمة العليا مار شال
بقلم مايكل جاي فريدمان 12

على الخطوط الأمامية مع مارشال 15
تشارلز هاميلتون هيوستن صاحب رؤيا في المساواة العنصرية
بقلم ميلدريد سولا نيلي

17
وثيقة حقوق لكينيا: دور مارشال

ثيرغود مارشال: تسلسل زمني

ثيرغود مارشال ، 1967

ثورغود مارشال في 11 أيلول/سبتمبر ، 1962 ، بعد موافقة مجلس الشيوخ على تعيينه لمحكمة الاستئناف الأميركية للدائرة القضائية الثانية.

استخدام المحاكم لنصرة معركة الحقوق المدنية

بقلم مايكل جاي فريدمان

قد لا يكون اسم ثيرغود مارشال معروفا خارج الولايات المتحدة كما هو اسم زميله زعيم حركة الحقوق المدنية مارتن لوثر كنغ الابن. ومع ذلك فإن إنجازات مارشال في القضاء على الجهاز القانوني الذي حافظ على التفرقة العنصرية في الجنوب الأميركي أسهمت في دفع قضية الحقوق المدنية بشكل لا يقل عن الاحتجاجات السلمية التي قادها كنغ.

ومما قاله زميله عضو المحكمة العليا الأميركية لويس باول "ليس هناك أميركي آخر فعل أكثر من ثيرغود مارشال لقيادة البلاد بعيدا عن برية التفرقة العنصرية."

ولد ثيروغود مارشال في مدينة بلتيمور بولاية ماريلاند في الثاني من تموز/ يوليو 1908. وكان والده حمّالا في السكة الحديدية وكانت أمه معلمة في مدرسة ابتدائية. واختصر مارشال الطفل وهو في الصف الثاني الابتدائي اسمه إلى ثيرغود. وتخرج من مدرسة الملونين الثانوية المنفصلة عنصريا ثم من جامعة لنكولن "وهي أول معهد أسس في أي مكان في العالم لتقديم تعليم عال في الآداب والعلوم للشباب المتحدرين من أصل إفريقي". وتخرجت من جامعة لنكولن شخصيات مرموقة أخرى مثل زميل مارشال لانغستون هيوز، وهو مساهم رئيسي في مجلة "هارلم رينسانس" الأدبية، وكوامي نكروما أول زعيم لغانا بعد استقلالها، ونظيره النيجيري نامدي أزيكيوي.

وبرز مارشال بسرعة كراو موهوب للقصص وكمناظر بارع. وكانت تلك من مهارات المحامي الناجح في المحاكمات، وقرر مارشال أن يواصل مهنة المحاماة. وكان يرغب في متابعة دراسته قريبا من منزله في كلية الحقوق بولاية ماريلاند، إلا أن الجامعة كانت ترفض قبول الطلبة السود كونها جامعة تتبع سياسة الفصل بين السود والبيض. ولم يقدّم مارشال طلبا للدراسة فيها، ولكن ذلك كان درسا قاسيا في التفرقة العنصرية وما نجم عنه من عدم توفر الفرص التي أخرت مسيرة الكثيرين من الأميركيين المتحدرين من أصل إفريقي. ومن المفارقات أن موقف كلية الحقوق بجامعة ماريلاند فتح الباب أمام فرصة غير متوقعة لمارشال.

والتحق مارشال بدلا من ذلك بمعهد للسود هو كلية الحقوق بجامعة هوارد في واشنطن العاصمة. ورهنت والدته خاتمي زواجها وخطبتها لدفع رسوم تعليمه. وتميز مارشال في دراساته وتخرج الأول في دفعته في العام 1933. والتقى مارشال في كلية الحقوق بجامعة هوارد واحدا من أهم الشخصيات في التاريخ الأميركي، ولو أنه لم يكتسب شهرة كبيرة، وهو نائب العميد هاميلتون هيوستن ("أنظر تشارلز هاميلتون هيوستن: صاحب رؤيا في المساواة العنصرية").

وكان هيوستن هو الذي وضع الاستراتيجية القانونية التي استخدمها مارشال فيما بعد في قاعات المحاكم – من قلب الجنوب الأميركي إلى المحكمة العليا الأميركية – لإلغاء التفرقة العنصرية القانونية التي ما زالت تلحق الضرر بالأميركيين المتحدرين من أصل إفريقي.

وتعود جذور التفرقة العنصرية إلى الحرب الأهلية الأميركية بين العامين 1861 و1865، والتي أدت إلى تحرير العبيد السود في الجنوب. وبعد تحقيق هذا الانتصار، وافقت الحكومة الأميركية على التعديل الرابع عشر للدستور الذي منع أي ولاية من "أن تحرم أي شخص خاضع لسلطانها من المساواة في حماية القوانين". إلا أن الجنوبيين البيض لجأوا بعد مضي سنوات قليلة على انتهاء الحرب إلى التفرقة العنصرية، وهي ممارسة كثيرا ما تعرف بعبارة "جيم كراو". (اشتقت هذه العبارة من أغنية في عرض لفرقة متجولة في العام 1828 حيث قام رجل أبيض لأول مرة بأداء دوره "بوجه أسود"). وفي العام 1896 أقر حكم المحكمة العليا في قضية بليسي ضد فيرغوسون هذه الممارسة، قائلا إن المرافق "المنفصلة ولكن المتساوية" تفي بمعيار "المساواة في الحماية".

وصمم هيوستن ومارشال على قلب قرار قضية بليسي في المحاكم الأميركية بإظهار أن الفصل ليس متساويا أبدا في العالم الحقيقي. واقتضت استراتيجيتها

التأني في جمع الحقائق التي تدعم نقطتها. وأدركا أيضا أن التخلص من قرار قضية بليسي سيستغرق وقتا طويلا. وعملا على تقويض التفرقة العنصرية القانونية عن طريق التعامل مع كل حالة على حدة.

وفي العام 1934 بدأ هيوستن العمل مع الجمعية الوطنية لتقدم الملونين، وهي منظمة متعددة الأعراق أسست في العام 1909 للعمل على إلغاء التفرقة العنصرية والتمييز العنصري. وتنقل في سائر أنحاء الجنوب لتوثيق الحالة الفظيعة لمدارس السود نيابة عن الجمعية الوطنية لتقدم الملونين. وكثيرا ما رافقه في هذه الرحلات مارشال، الذي فتح مكتبا لممارسة المحاماة في مدينة بلتيمور.

وفي العام 1935 حقق مارشال – وهيوستن كمستشاره – أول فوز لهما ضد التفرقة العنصرية القانونية في قضية موري ضد بيرسون. وكان هذا الانتصار مرضيا بشكل خاص بالنسبة لمارشال، حيث أن المدعى عليه في هذه القضية كان كلية الحقوق بجامعة ماريلاند نفسها التي رفضت قبول الأميركيين المتحدرين من أصل إفريقي.

ودفع محامو كلية الحقوق بجامعة ماريلاند في المحكمة بأن الكلية أوفت بمتطلب "منفصلة ولكن متساوية" بمنح أصحاب الطلبات السود المؤهلين منحا للالتحاق بكليات حقوق خارج الولاية. ولكن محكمة الولاية في ماريلاند رفضت في قضية موري وبيرسون هذه الحجة. وفي حين أن المحكمة لم تكن

تشارلز هيوستون موجه مارشال ومرشده ، دافع في قضايا كثيرة في المحكمة أثناء سنوات عمله عميداً لكلية الحقوق في جامعة هوارد.

هذه الصورة لثورغود مارشال التقطت له في الفترة ما بين العامين 1921 و1925 عندما كان طالباً في المدرسة الثانوية.

مدارس "البيض" (في الأعلى) و"الملونين" (فوق) في باكسفيل في ساوث كارولينا (بين العامين 1935 و1950). مثلما هو الحال في ولايات الجنوب الأخرى ، كانت مدارس "البيض" تتلقى في الغالب من المال ما يعادل ضعفي أو ثلاثة أضعاف معدل الطالب الواحد في مدارس الأفريقيين الأميركيين.

مستعدة بعد لإصدار حكم ضد الفصل في المدارس الحكومية، فقد أقرت بأن الفرص البديلة التي قدّمتها ولاية ماريلاند لأصحاب طلبات كلية الحقوق السود لم تكن متساوية. وأمرت كلية الحقوق بجامعة ماريلاند بقبول الطلاب الأميركيين الأفارقة المؤهلين.

وبعد الفوز الذي حققه مارشال في قضية موري أصبح محاميا في هيئة موظفي الجمعية الوطنية لتقدم الملونين تحت قيادة هيوستن. وفي العام 1940، وفي سن الثانية والثلاثين، أسهم مارشال في تأسيس صندوق الدفاع القانوني التابع للجمعية الوطنية لتقدم الملونين وأصبح رئيسه، وقد كرس هذا الصندوق لتوفير المساعدة القانونية للأميركيين الأفارقة الفقراء. وحقق في ذلك العام أول فوز له في المحكمة العليا، في حكم يقضي بأن مبدأ المحاكمة المشروعة في التعديل الرابع عشر للدستور يحظر استخدام الاعترافات بالإكراه.

وخلال العقدين اللذين أعقبا قضية موري، حطم مارشال وهيوستن وفريق محامي الحقوق المدنية التابع للجمعية الوطنية لتقدم الملونين الركيزة تلو الأخرى من ركائز نظام التفرقة العنصرية:

* في قضية ميزوري المتعلقة بغينز ضد كندا (1938)، التي ترافع فيها هيوستن، عممت المحكمة العليا الأميركية في البلاد بأسرها الحكم بأنه حيث تملك الولاية كلية حقوق واحدة أو أي كلية واحدة من نوع آخر، فلا يجوز أن تحدد القبول حسب الأصل العرقي.

* في قضية سميث ضد ألرايت (1944)، فاز مارشال بقرار للمحكمة العليا يمنع الانتخابات الأولية "للبيض فقط" التي اختارت فيها الأحزاب السياسية مرشحيها للانتخابات العامة. ووصف وان وليامز كاتب سيرة مارشال كيف أن مارشال اعتبر هذه القضية أهم انتصاراته: "مؤيدو التفرقة العنصرية [يطالبون بأن يساند (المرشحون) التفرقة العنصرية للحصول على ترشيح حزبهم]، وبحلول الوقت الذي يصوت فيه السود والمتحدرون من أصل إسباني .... وحتى النساء في بعض الأحيان في الانتخابات العامة فإنهم يصوتون لأحد أو آخر من مؤيدي التفرقة العنصرية، ولم يكن لديهم أي خيار في ذلك".

* في قضية مورغان ضد فرجينيا (1946) حصل مارشال على قرار للمحكمة العليا يحظر التفرقة العنصرية في نقل الحافلات في الطرق السريعة بين الولايات. وفي قضية لاحقة هي بوينتون ضد فرجينيا (1960) أقنع مارشال المحكمة بإصدار أمر لمنع التفرقة العنصرية في محطات الحافلات والمرافق الأخرى المتوفرة للركاب بين الولايات. وأدت هذه القضايا إلى حركة "ركوب الحرية" في عقد الستينيات من القرن الماضي.

* في قضية باتون ضد مسيسيبي (1947) قبلت المحكمة العليا حجة مارشال بأن هيئات المحلفين التي استثني منها الأميركيون الأفارقة بصورة منظمة لا يمكنها إدانة متهمين أميركيين أفارقة.

* في قضية شيلي ضد كريمر (1948) أقنع مارشال المحكمة العليا بإصدار حكم يقضي بأن محاكم الولايات لا تستطيع من الناحية الدستورية منع بيع الممتلكات العقارية للسود حتى لو كانت تلك الممتلكات مشمولة في ميثاق يشتمل على حظر يتعلق بالأصل العرقي. وكانت هذه المواثيق تكتيكا قانونيا يستخدم عادة لمنع أصحاب المنازل من بيع ممتلكاتهم للسود واليهود وغيرهم من الأقليات.

وقد حقق مارشال نجاحا كبيرا حيث فاز في 29 من 32 قضية رافع فيها أمام المحكمة العليا. وعكس سجله المذهل الموهبة القانونية العظيمة التي تجمعت في صندوق الدفاع القانوني للجمعية الوطنية لتقدم الملونين ومهارة وحكمة مارشال في اختيار القضايا التي تحقق استراتيجية الفريق طويلة المدى لتقويض التفرقة العنصرية، ومهاراته القانونية الهائلة. وكان، كما ذكرت وكالة اليونايتد بريس إنترناشنال فيما بعد:

"... خبيرا في التكتيك يتمتع باهتمام غير عادي بالتفاصيل وبمقدرة ثابتة في التركيز على هدف معين – وبصوت عميق وصف عادة بأنه أعلى صوت في القاعة. كما تمتع بجاذبية غير عادية حتى أن أكثر مأموري الشرطة الجنوبيين المؤيدين للفصل العنصري وأكثرهم عنادا لم يستطيعوا أن يقاوموا حكاياته وطرائفه".

وقد تسلح مارشال بمزيج فعال من المحبة والمهارة وأقنع في العام 1946 هيئة محلفين من الجنوبيين البيض بتبرئة 25 من السود المتهمين بالاشتراك في أعمال شغب. ونجا في مناسبات أخرى بالكاد من التعرض للضرب أو لما هو أسوا من ذلك، وهو شيء جازف به كل أميركي إفريقي أراد تأكيد ذاته في جنوب "جيم كراو". وفي الوقت الذي كان يبطل فيه ثيرغود مارشال الأكاذيب وأساليب التملص التي استخدمت لمدة طويلة لتبرير التفرقة العنصرية، فقد كان يجمع الخبرة والحكمة اللتين نقلتاه إلى القضية التي شكلت معلما تاريخيا وهي قضية براون ضد مجلس التعليم وإلى ما وراء ذلك.

مايكل جاي فريدمان هو كاتب في مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية. وهو حائز على الدكتوراه في التاريخ السياسي والدبلوماسي للولايات المتحدة.

قضية القرن

بقلم مايكل جاي فريدمان

بعد وقت قصير من صدور القرار المتعلق بقضية براون ضد مجلس التعليم ، المحامون جورج إي سي هيس ، إلى اليسار ، وثيرغود مارشال ، في الوسط ، وجيمس إم نبريت ، إلى اليمين ، يمسكون بأيدي بعضهم البعض أمام المحكمة العليا احتفالاً بانتصارهم.

يعزى الفضل إلى مارشال وإلى صندوق الدفاع القانوني للجمعية الوطنية لتقدم الملونين في أن المحاكم الفدرالية حكمت بأن المدارس "المنفصلة ولكن المتساوية" يجب أن تكون متساوية فعلا. وكان ذلك إنجازا حقيقيا، ولكن لم يكن أفضل أداة لإحداث تغيير واسع النطاق. ولم يكن من المتوقع للأميركيين الأفارقة الفقراء في كل من مئات المناطق المدرسية في الجنوب أن يقيموا دعاوى قضائية ضد الجدارة النسبية للمدارس المنفصلة للسود والبيض.

وكانت هناك حاجة إلى حكم مباشر ضد التفرقة العنصرية نفسها للتخلص من الاختلافات كتلك الموجودة في مقاطعة كلاريندون بولاية ساوث كارولينا، حيث بلغت نفقات التلميذ الواحد في العامين 1949 – 1950 بالمعدل 179 دولارا للطلاب البيض و43 دولارا فقط للسود. وقد تدخل مارشال وفريقه للحصول على حكم مثل قضية براون، ومن خلال ذلك غيروا وجه المجتمع الأميركي.

وحين وصلت القضية المعروفة بقضية براون ضد مجلس التعليم إلى المحكمة العليا فقد شملت خمس دعاوى قضائية مشتركة من أربع ولايات، بما فيها ولاية ساوث كارولينا (من مقاطعة كلاريندون) وولاية كانزاس. وشملت قضية توبيكا كانزاس تلميذة المدرسة الابتدائية ليندا براون التي أجبرت على الالتحاق بمدرسة للسود تبعد 21 مربعا شارعيا عن منزلها، في حين وجدت مدرسة للبيض على بعد سبعة مربعات شارعية فقط.

ومن الأمور الملاحظة أن المحكمة التي تولت المحاكمة لم تمنح صاحب الدعوى في ولاية كانزاس (صاحب الدعوى من الناحية الفنية هو والد ليندا براون القس أوليفر براون) ما كان ينشده من إنصاف بأن جدت أن مدارس السود والبيض المنفصلة هناك كانت ذات مستوى متشابه. وأتاح ذلك لمارشال الفرصة ليحث المحكمة العليا على أن تصدر في نهاية الأمر حكما يقضي بأن المرافق المنفصلة، هي من حيث التعريف بحد ذاته وكمسألة تتعلق بالقانون، ليست متساوية وبالتالي فهي غير دستورية.

واعتمدت الاستراتيجية القانونية لمارشال على أدلة علمية اجتماعية. وجمع صندوق الدفاع القانوني للجمعية الوطنية لتقدم الملونين فريقا من الخبراء يشمل حقول التاريخ والاقتصاد والعلوم السياسية وعلم النفس. وكان من الأمور البارزة دراسة سعى فيها عالما النفس كينيث ومامي كلارك لتقرير كيف تؤثر التفرقة العنصرية على تقدير الذات والسواء العقلي للأميركيين المتحدرين من أصل إفريقي. وكان من بين نتائجهم المؤلمة: فضّل الأطفال السود بين سن الثالثة والسابعة الدمى البيضاء بدلا من الدمى السوداء المماثلة لها.

واستمعت المحكمة العليا لمرافعة براون في مناسبتين منفصلتين. وأدرك أشخاص كثيرون في المرافعة الثانية في الثامن كانون الأول/ديسمبر 1953 أن إنجازات تاريخية تتحقق. واصطف الناس في طوابير طويلة لملء المقاعد الخمسين المخصصة للجمهور العام في المحكمة. واستمع المحظوظون منهم إلى مساعد وزير العدل الأميركي جي. لي رانكين وهو يعرض تأييد الحكومة الفدرالية لحجة صاحب الدعوى. وأكد أن أعضاء المحكمة العليا يتمتعون "بالقوة والواجب" لأن يحكموا بأن التفرقة العنصرية تنتهك الدستور. كما استمع الحاضرون إلى الخلاصة الختامية القوية لثيرغود مارشال: قال مارشال للمحكمة إن السؤال هو "ما إذا كانت رغبات هذه الولايات (المؤيدة للتفرقة العنصرية) ستسود أم أن دستورنا هو الذي سيسود".

وفي السابع عشر من أيار/مايو 1954 أثبتت المحكمة العليا بالإجماع صحة استراتيجية مارشال. واستشهدت المحكمة بوثيقة كلارك وبالدراسات الأخرى التي عرّفها أصحاب الدعاوى، وقررت بحزم:

قوات فدرالية تحرس الطلبة السود عند وصولهم الى مدرسة سنترال الثانوية في لتل روك بولاية آركنسو أثناء الأسبوع الأول من الدمج العنصري في أيلول/سبتمبر ، 1957. وكان مارشال قد ربح الدعوى التي مهدت السبيل أمام تدخل الحكومة الفدرالية بإرسال الجنود لحماية الطلاب السود من المحتجين العنفيين وضد دعوة حاكم آركنسو الحرس الوطني لإحباط الدمج.

ليندا براون سميث ، تظهر في هذه الصورة التي تعود إلى سنة 1952 عندما كانت في التاسعة. بدأ والد سميث دعوى ضد الطبقية أدت مع أربع دعاوى أخرى إلى القرار المَعلمي الهام المتعلق بقضية "براون ضد مجلس التعليم".

ثورغود مارشال يصل إلى محكمة الدائرة القضائية في لتل روك بآركنسو في 20 أيلول/سبتمبر من العام 1957. وقد نجح بما أوتي من ضلاعة في القانون في إجبار حاكم آركنسو ، أورفال فابيوس ، على سحب الحرس الوطني من مدرسة سنترال الثانوية وتنفيذ الدمج العنصري في المدرسة التي كانت مقتصرة على البيض فقط.

"... في حقل التعليم الحكومي ليس هناك مكان لمبدأ "منفصلة ولكن متساوية". فتسهيلات التعليم المنفصلة ليست متساوية بطبيعتها. وبالتالي فإننا نرى أن أصحاب الدعاوى وغيرهم من أصحاب القضايا المشابهة، وبسبب التفرقة العنصرية المشتكى ضدها، حرموا من المساواة في حماية القوانين التي ضمنها التعديل الرابع عشر للدستور.

وقال المحامي ديريل دبليو. وين المتخصص في قضايا التعليم وعضو الدائرة المستديرة لسياسة التعليم التابعة لجامعة أوكسفورد، عن أهمية قضية براون:

"هنا كانت أعلى محكمة في البلاد تقول أساسا إن شيئا ما كان غير صحيح فيما يتعلق بكيفية معاملة الأميركيين السود.... وأتذكر والدي الذي كان مراهقا آنذاك وهو يقول إن القرار جعله يشعر بأنه شخص مهم.... وعلى الصعيد الشخصي فإن التراث الحقيقي لقضية براون هو أنها مذكّر دائم بأن كل طفل، وكل واحد فينا، شخص مهم".

ولم تحدد المحكمة إطارا زمنيا لإنهاء التفرقة العنصرية في المدارس، ولكن مارشال وزملاءه تمكنوا في العام التالي، في مجموعة من القضايا المعروفة بـ "براون الثانية"، من الحصول على حكم من المحكمة العليا يقضي بأن يمضي إلغاء التفرقة العنصرية بكل سرعة ممكنة".

ومع ذلك فقد استمرت المقاومة في أجزاء من الجنوب. وفي شهر أيلول/سبتمبر 1957 عندما منع الطلاب السود بالقوة من دخول مدرسة سنترال الثانوية في مدينة ليتل روك بولاية أركنساو توجه مارشال جوا إلى المدينة ورفع دعوى في المحكمة الفدرالية. ومهد فوز مارشال بهذه القضية الطريق لإعلان الرئيس دوايت أيزنهاور في الرابع والعشرين من أيلول/سبتمبر: "لقد أصدرت اليوم أمرا تنفيذيا باستخدام القوات في ظل السلطة الفدرالية للمساعدة في تنفيذ القانون الفدرالي في مدينة ليتل روك بولاية أركنساو.... ولا يمكن السماح لحكم الغوغاء بإلغاء قرارات محاكمنا".

وتمكن مارشال في نهاية المطاف من الحصول على قرار آخر للمحكمة العليا، وشمل هذه المرة أمرا بإلغاء التفرقة العنصرية فورا في المدارس الحكومية بمدينة ليتل روك.

وفي العام 1965 هبّ مارشال – مستخدما قضية براون كقرار أساسي – لتقديم النجدة القانونية لمارتن لوثر كنغ الابن ومؤيديه في قضية مقاطعة الحافلات بمدينة مونتغومري بولاية ألاباما. وبدأت المقاطعة في الأول من كانون الأول/ديسمبر 1955، وأضرمتها روزا باركس في رفضها الشجاع للتخلي عن مقعدها لرجل أبيض في حافلة تابعة للبلدية تمارس فيها التفرقة العنصرية. وكان مارشال والفريق القانوني للجمعية الوطنية لتقدم الملونين هم الذين رافعوا نيابة عن السود في مدينة مونتغومري أمام المحاكم. وحكم قرار للمحكمة العليا في الثالث عشر من تشرين الثاني/نوفمبر 1956 بأن سياسة إرجاع السود إلى مؤخرة الحافلات غير دستوري. ورضخت مدينة مونتغومري لذلك ونجحت المقاطعة في النهاية.

ومع أن الكثيرين من المهنيين المتفانين عملوا مع ثيرغود مارشال فليس هناك أميركي ساهم أكثر منه في إلغاء التفرقة العنصرية القانونية. ورغم عدم وجود كثيرين يستطيعون أن يجاروه في سجل إنجازاته العظيمة فإن عمل مارشال في الخدمة العامة قد بدأ لتوه. وقد أيد قضية الحقوق المدنية للجميع على أعلى مستوى فدرالي، كأول أميركي متحدر من أصل إفريقي يعين في المحكمة العليا.

مايكل جاي فريدمان هو كاتب في مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية. وهو حائز على الدكتوراه في التاريخ السياسي والدبلوماسي للولايات المتحدة.

المعلمة غويندولين مايكلز في روضة أطفال في بلتيمور تطرح سؤالا على طلاب صفها في 7 أيلول/سبتمبر ، 1954.

إنجاز آخر أول من نوعه

عضو المحكمة العليا مارشال

بقلم مايكل جاي فريدمان

عضو المحكمة العليا الأميركية ثيرغود مارشال يتولي منصبه في المحكمة وتساعده زوجته سيسيليا في لبس رداء القضاة.

بحلول العام 1961 كان ثيرغود مارشال قد أسهم في الهزيمة القانونية للتفرقة العنصرية بشكل لم يقل عن أي مواطن أميركي آخر. ويعزى الفضل إلى جهود مارشال في أن الناشطين مثل الدكتور مارتن لوثر كنغ الابن وجدوا القانون – وملايين الأميركيين الذين يحترمون القانون – إلى جانبهم. وبوضع القانون بحزم ضد التفرقة العنصرية العامة فقد أسهم مارشال وزملاؤه في خلق جو تمكنت فيه القوانين مثل قانون الحقوق المدنية للعام 1964 من تحريم أنواع كثيرة من التفرقة العنصرية الخاصة.

وبخلاف كنغ وغيره من الزعماء الأميركيين الأفارقة فقد خاض مارشال نضاله عن طريق المحاكم ثم داخل الحكومة. ومن الإجراءات الأخرى لتحسين المناخ العام للسود أن الرئيس جون إف. كيدي عيّن مارشال في العام 1961 عضوا في محكمة الاستئناف الأميركية للدائرة القضائية الثانية التي تخدم ولايات نيويورك وكنايتيكت وفيرمونت. ومحكمة الاستئناف هي ثاني أعلى محكمة فدرالية، وكان مارشال ثاني أميركي متحدر من أصل إفريقي فقط يشغل فيها منصب قاضي استئناف فدرالي.

وكتب مارشال 98 رأيا كقاضي دائرة قضائية. ولكن المحكمة العليا لم تلغ أيا منها.

وفي العام 1965 قام الرئيس ليندون بي. جونسون بتعيين مارشال، الذي كان المدافع الرئيسي في قرابة 30 من قرارات المحكمة العليا، كمستشار قضائي عام في الولايات المتحدة. وكان ذلك يعني أنه مسؤول عن المرافعة عن مواقف الحكومة أمام المحكمة العليا.

وعلى نحو مناسب، كانت قضيته الأولى كمستشار قضائي عام عرض القضية الفدرالية في جريمة قتل النشطاء في حركة الحقوق المدنية جيمس تشيني وأندرو غودمان ومايكل شويرنر. ولقي هؤلاء الضحايا الثلاثة الذين كانوا يسجلون أسماء الناخبين السود في مقاطعة ناشوبا بولاية مسيسيبي حتفهم على أيدي متآمرين عنصريين. وقد رفضت محاكم ولاية مسيسيبي إدانة المجرمين، ولكن مارشال أقنع المحكمة العليا بأن تأمر بمحاكمتهم بتهم تتعلق بالحقوق المدنية الفدرالية.

وفي الثالث عشر من تموز/يوليو 1967 قام الرئيس جونسون بترشيح مارشال ليصبح أول عضو أميركي متحدر من أصل إفريقي في المحكمة العليا. وقال الرئيس جونسون "إنني أومن بأنه استحق مكانه بالفعل في التاريخ، ولكنني أعتقد بأن ذلك سيزداد قوة بخدمته في المحكمة العليا".

الرئيس ليندون جونسون ، إلى اليسار ، بعد إعلانه في 13 حزيران/يونيو ، 1967 ، عن قراره تعيين الوكيل العام ثورغود مارشال ، إلى اليمين ، عضواً في المحكمة العليا.

قضاة المحكمة العليا في العام 1990: وقوفا من اليسار ، أنتوني كينيدي ، ساندرا داي أوكونور ، أنتونين سكاليا وديفيد ساوتر. الجالسون من اليسار ، هاري بلاكمون ، بايرون وايت ، رئيس المحكمة وليام رينكويست ، ثورغود مارشال وجون بول ستيفنز.

لقد كان جونسون على صواب. فرغم معارضة بعض أعضاء مجلس الشيوخ الجنوبيين فقد تم إقرار تعيين مارشال وتولى منصبه كعضو في المحكمة العليا في الثاني من شهر تشرين الأول/أكتوبر 1967. وكتب أستاذ القانون بجامعة هارفارد راندال إل. كيدي يقول إن مارشال برز بسرعة كمؤيد موثوق لحقوق "نقابات العمال والأقليات العرقية وتقدم النساء وتعزيز حقوق حرية التعبير وتضييق سلطة الشرطة. ولم يكن هناك عضو في المحكمة العليا متنبها بحماسة نحو عدم المساواة الاجتماعية أكثر منه".

وكان عضو المحكمة العليا مارشال معارضا صامدا لعقوبة الإعدام، وصوّت ضد كل حكم بالإعدام عرض أمام المحكمة. وبرهن على أنه مناصر قوي لحرية التعبير كما كان بالنسبة للحقوق المدنية. وفي العام 1972، أيد مارشال إيرل موزلي، وهو موظف في دائرة البريد اعتصم أمام مدرسة ثانوية حكومية حاملا لافتة تزعم بوجود تفرقة عنصرية في المدرسة. وعندما أقرت المدينة قانونا يقضي بمنع الاعتصام ضمن مسافة 150 قدما عن المدارس باستثناء اعتصام العمال، تحدّى موزلي هذا القانون. وقد رأى مارشال أن المدينة لا تستطيع التمييز بين أنواع التعبير التي تسمح بها وتلك التي تقيدها. وكتب حول ذلك:

"يعني التعديل الأول (للدستور) قبل كل شيء أن الحكومة لا تتمتع بالسلطة لتقييد حرية التعبير بسبب رسالتها أو مثلها أو موضوعها أو محتواها. وللسماح بمواصلة بناء سياستنا وثقافتنا، ولضمان تحقيق الذات لكل فرد، فإن شعبنا مكفول له حق حرية التعبير عن أي فكر، بعيدا عن الرقابة الحكومية".

وخدم مارشال في المحكمة العليا الأميركية حتى العام 1991. ووافته المنية في العام 1993 في سن 84 عاما. وحضر الرئيس بيل كلينتون حفل تأبين لمارشال في الكاتدرائية القومية بواشنطن العاصمة بث على التلفزيون في سائر أنحاء البلاد. وقال رئيس المحكمة العليا وليام رينكويست في كلمة التأبين:

"تنقش فوق البوابة الأمامية للمحكمة العليا كلمات "المساواة في العدالة في ظل القانون". وبالتأكيد ليس هناك أي فرد فعل أكثر من ثيرغود مارشال لتحويل تلك الكلمات إلى حقيقة".

مقابلة مع جاك غرينبيرغ

كان جاك غرينبيرغ محاميا في السابعة والعشرين سنة من العمر في العام 1954 حين عمل مع ثيرغود مارشال في قضية "براون ضد مجلس التعليم"، حيث حكمت المحكمة العليا بأن التفرقة العنصرية في المدارس الأميركية غير دستورية. ويشاركنا غرينبيرغ في هذه المقابلة بأفكاره حول تراث ثيرغود مارشال. وغرينبيرغ هو أستاذ للقانون بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك، وهو مؤلف عدة كتب، من ضمنها "مجاهدون في المحاكم: المعارك القانونية لحركة الحقوق المدنية" (2004).

أجرت أليكزاندرا عبود، المحررة في مكتب برامج الإعلام الخارجي المقابلة مع جاك غرينبيرغ.

سؤال: ما هي في رأيك الأهمية التاريخية والاجتماعية للقرار المتعلق بقضية براون ضد مجلس التعليم في العام 1954؟

غرينبيرغ: كانت قضية براون قضية تتعلق بالتفرقة العنصرية في المدارس وأكدت أن القوانين المطبقة في الجزء الجنوبي من الولايات المتحدة والتي منعت السود والبيض من الذهاب إلى المدارس معا كانت غير دستورية. ولكن لعل الأهم من ذلك أن قضية براون كانت أشبه بكسارة جليد تدخل عبر المنطقة المجمدة للتفرقة العنصرية. فقد حطمت النظام العنصري الذي كان قد تخثر أساسا في النظام السياسي الأميركي. وكان لدينا أعضاء جنوبيون في مجلس الشيوخ منتخبين من قبل بيض فقط، واستمر انتخابهم وإعادة انتخابهم، واعتمد نفوذهم على قيامهم بإبعاد السود عن المشاركة السياسية. وحطمت قضية براون كل ذلك.

سؤال: ما هي بعض مواطن قوة ثيرغود مارشال كمحام ساعد في الفوز بقضية براون؟

غرينبيرغ: كان ثيرغود مارشال واضح الرؤيا. وكان يؤمن دائما بالدمج العنصري وأراد أن يلغي قوانين وممارسات التفرقة العنصرية في الولايات المتحدة. يمكنني أن أقارنه بالجنرال جورج مارشال خلال الحرب العالمية الثانية. فقد كان هو الذي جمع كل القوات من جميع المناطق والكفاءات والقدرات المختلفة وجمعهم في وحدة ذات تشكيلة متجانسة واضحة الرؤيا.

وقد عملنا مع أساتذة قانون في الجامعات ومحامين ممارسين وعلماء نفس اجتماعي ومؤرخين. وكان هو كقائد الأوركسترا الذي جمع بين الجميع وركّز جهودهم في لحن مشترك.

سؤال: أسفرت قضية بليسي ضد فيرغوسون في العام 1896 عن "مبدأ منفصلة ولكن متساوية" الذي نص على أن التفرقة بين السود والبيض كانت قانونية طالما أن التسهيلات المنفصلة كانت ذات مستوى متساو. وقد أكد مارشال في قضية براون لأول مرة أن كلمة "منفصلة" بحد ذاتها لا يمكن أن تعبر عن المساواة. هل يمكنك أن توضح كيف قرر مارشال وفريقه القانوني أن الوقت قد حان لتوجيه هذا التحدي باستخدام قضية براون؟

غرينبيرغ: رفعت في العام 1935 قضية بولاية ماريلاند تتعلق بقبول طالب أسود في كلية الحقوق بجامعة ماريلاند فاز مارشال بها في المحكمة. وقُبل ذلك الطالب لعدم وجود كلية حقوق للسود. وهذه القضية لم تذهب حتى إلى المحكمة العليا، بل تم الفوز بها في محاكم ولاية ماريلاند. وكانت هناك قضية في ولاية ميزوري في العام 1939 ورفعت إلى المحكمة العليا الأميركية، وأمرت جامعة ميزوري بقبول طالب أسود في كلية الحقوق التابعة لها بسبب عدم وجود معهد مشابه للسود في ولاية ميزوري.

وكانت هناك قضيتان في العام 1950، إحداهما في ولاية تكساس والأخرى في ولاية أوكلاهوما. وأثناء النظر في القضية في تكساس استبقت الولاية النتيجة فقامت بتأسيس كلية حقوق للسود. وتألفت تلك الكلية من غرفتين ولم تشتمل على مكتبة حقوق أو مجلة حقوق ولم يكن لها خريجون سابقون، ولكن الولاية أكدت أن ذلك مساو، وهو شيء مثير للسخرية. وحكمت المحكمة العليا بأن تقييم مستوى التعليم يشتمل على أكثر من الكتب

جاك غرينبيرغ ، الثاني من اليسار ، وثيرغود مارشال ، أقصى اليمين ، يرافعان في قضية بولاية فلوريدا في العام 1952.

صورة التقطت في العام 1954 لمحامي صندوق الدفاع القانوني والتعليمي التابع لجمعية النهوض بالأقليات NAACP من اليسار ، لويس ريدينغ ، روبرت كارتر ، أوليفر هيل ، ثورغود مارشال ، وسبوتسوود روبنسون.

والطوب والإسمنت المسلح. فهناك الأشياء غير الملموسة لعلاقاتك بالطلاب الآخرين وما تتعلمه منهم والعلاقات التي تدوم مدى الحياة التي تقيمها معهم أثناء الدراسة.

أما في القضية الأخرى، فقد استثني طالب أسود من إكمال دراسته العليا في كلية التربية التابعة لجامعة أوكلاهوما. وأثناء النظر في القضية لم يبنوا كلية أخرى له، بل سمحوا له بالجلوس في مؤخرة الغرفة خارج الباب والنظر من الخارج. وقبل في نهاية المطاف في غرفة الصف والجلوس في مقعد كتب عليه "للزنوج فقط". وحكمت المحكمة العليا بأن هذا (الإجراء) فصله عن الآخرين بطريقة تدخلت في قدرته على التعلم.

وبذلك كانت المحكمة العليا تتحرك أكثر وأكثر نحو الاعتراف بالجوانب غير الملموسة للتعليم وكانت تقول إنه مهما كان ما يتم القيام به، فليس من الممكن أن تكون متساويا طالما أنك تبقي الناس منفصلين.

وفي قضية براون، فقد أصبح زخم تلك القضايا السابقة، أو مدلول تلك القضايا، واضحا وصريحا.

سؤال: ما هو الميراث التاريخي لصندوق الدفاع القانوني التابع للجمعية الوطنية لتقدم الملونين؟

غرينبيرغ: لقد أظهر عمل صندوق الدفاع القانوني أن القانون قادر على تحقيق قدر كبير من الإنجازات. فقد كان أول مؤسسة قانونية للمصلحة العامة ومؤسس قانون المصلحة العامة. وفاز بقرارات في المحكمة العليا تؤكد أن ممارسة قانون المصلحة العامة حق دستوري ووضع نهاية للتفرقة العنصرية. ولدينا الآن عدد كبير من المؤسسات القانونية للمصلحة العامة في سائر أنحاء البلاد تمثل طائفة متنوعة من القضايا السياسية والاجتماعية.

سؤال: أنت أستاذ في كلية الحقوق بجامعة كولومبيا. هل هناك في هذه الأيام طلاب كثيرون مهتمون بممارسة قانون الحقوق المدنية؟

غرينبيرغ: ما زال هناك عدد هائل من الطلاب المهتمين بممارسة قانون المصلحة العامة. وعندما أتيت إلى جامعة كولومبيا لأول مرة بدأت برنامج قانون المصلحة العامة الذي يقدّم زمالات وبرامج تدريب خلال الصيف. ويضم البرنامج حاليا مئات الطلبة. وفي الواقع أن هناك اهتماما كبيرا بقانون المصلحة العامة، بحيث لا يوجد مكان كاف لشمل جميع الأشخاص الذين يرغبون في الانضمام إليه.

تشارلز هاميلتون هيوستن

صاحب رؤيا في المساواة العنصرية

بقلم ميلدريد سولا نيلي

تشارلز هاميلتون هيوستن

كان تشارلز هاميلتون هيوستن، مرشد ثيرغود مارشال وأستاذه في كلية الحقوق، مفكرا ألمعيا صاغ الاستراتيجية التي وضعت نهاية التفرقة العنصرية القانونية في الولايات المتحدة. وقد مهدت حملة الدعاوى القضائية التي شنها لنقض الحكم في قضية بليسي ضد فيرغوسون المتعلقة بوجود مرافق "منفصلة ولكن متساوية" الطريق لفوز مارشال في قضية براون ضد مجلس التعليم.

وكان هيوستن يؤمن إيمانا راسخا بقوة القانون لتحقيق التغيير الاجتماعي.

وقد أدرك الأميركيون المتحدرون من أصل إفريقي على مدى السنين التي أعقبت قضية بليسي أن وجود المدارس "المنفصلة والمتساوية" – بمرافق رديئة المستوى وازدحام متكرر وبعدد أقل من الكتب واللوازم أو عدم توفرها على الإطلاق – لم تنصف أطفالهم. وأقنع هيوستن الجمعية الوطنية لتقدم الملونين بأنها قادرة على إنهاء التفرقة في التعليم إذا نجحت قضايا الجمعية في المحاكم في جعل التفرقة العنصرية المرتبطة بسياسة "المساواة" بالغة التكاليف.

وأكدت سلسلة القضايا التي فاز بها هيوستن ثم مارشال بعده كمحاميين للجمعية الوطنية لتقدم الملونين تحليل هيوستن. وبعد مضي قرابة قرن على الحرب الأهلية منحت قضية براون الأميركيين المتحدرين من أصل إفريقي فرصا تعليمية أفضل. ويشتمل ذلك على فرصة الدراسة في كبريات الكليات والجامعات في الولايات المتحدة، وهي المفتاح اللازم لتحقيق حياة أفضل لكثيرين من الأميركيين من السود والبيض على حد سواء.

وقد ولد هيوستن في العام 1895 بمدينة واشنطن العاصمة. ولم يكن قد تجاوز سن التاسعة عشرة حين تخرج من كلية أمهيرست وذهب للخدمة في الحرب العالمية الأولى في وحدة خاصة بالسود. ثم درس الحقوق في جامعة هارفارد، وأصبح أول محرر أميركي متحدر من أصل إفريقي لمجلتها القانونية الرفيعة المستوى. وحصل هيوستن أيضا على شهادة الدكتوراه في العلوم القضائية من جامعة هارفارد وعلى دكتوراه في القانون المدني من جامعة مدريد بإسبانيا.

وبحلول العام 1924 عاد هيوستن إلى واشنطن حيث عمل بصورة غير متفرغة في كلية الحقوق بجامعة هوارد، وهي إحدى أبرز مؤسسات التعليم التاريخية للسود في البلاد. وعيّن في العام 1929 عميدا لكلية الحقوق بجامعة هوارد. وقام هيوستن في غضون ست سنوات بتحسين مستوى تعليم طلاب الحقوق الأميركيين الأفارقة، وحصل على اعتماد كامل للكلية، وقام بتخريج مجموعة من المحامين المدربين في مجال الحقوق المدنية. ومما قاله الكاتب

ثورغود مارشال في شبابه ، الواقف ، دونالد غينز موري ، في الوسط ، وتشارلز هيوستون ، إلى اليمين ، يعدّون لقضية فصل عنصري ضد جامعة ماريلاند في العام 1935.

جورج أر. ميتكاف في كتابه "نبذ مختصرة للسود" "إن هيوستن تولى منصبه لكي يحوّل هوارد إلى ويست بوينت (الكلية العسكرية الأميركية البارزة) للقيادة الزنجية لكي يتمكن الزنوج من تحقيق المساواة عن طريق محاربة التفرقة العنصرية في المحاكم."

وأشار مارشال إلى أن هيوستن حين كان في كلية الحقوق بجامعة هوارد "أوضح لنا جميعا أننا حين نكون جاهزين فإن من المتوقع منا أن نمضي ونحقق شيئا في حياتنا."

وأصبح هيوستن في العام 1935 مستشارا قانونيا للجمعية الوطنية لتقدم الملونين، وأحاط نفسه بمجموعة مختارة من المحامين الشباب، معظمهم من جامعة هوارد. وبدأ هذا الفريق – الذي ضم مارشال – الفوز بالدعاوى القضائية في المحاكم الواحدة تلو الأخرى أمام المحكمة العليا. وكان هيوستن يختار هذه القضايا المتعلقة بالتفرقة العنصرية – والتي تراوحت بين عقوبة الإعدام والإسكان – بعناية للقضاء على الركائز القانونية للتفرقة العنصرية.

وبعد تولي إحدى هذه القضايا التي أصبحت جزءا من قضية براون تدهورت صحة هيوستن، مما أرغمه على الاستقالة من صندوق الدفاع القانوني التابع للجمعية الوطنية لتقدم الملونين. وخلفه في منصبه ثيرغود مارشال.

وتوفي هيوستن في الثاني والعشرين من شهر نيسان/إبريل 1950، أي قبل أربع سنوات من فوز تلميذه البارز مارشال في قضية براون ضد مجلس التعليم.

ومما قاله وليام هاستي في جنازة زميله هيوستن عند تأبينه بعينين دامعتين "لقد أرشدنا عبر الغابة القانونية للمواطنين من الدرجة الثانية. وكان بحق النبي موسى في تلك الرحلة."

وثيقة حقوق لكينيا

دورمارشال

بقلم ماري إل. دودزياك

رئيس وزراء كينيا جومو كينياتا ، يسار ، يرحب بثيرغود مارشال لدى وصوله إلى نيروبي في الحادي عشر من تموز/يوليو 1965.

في شهر كانون الثاني/يناير 1960، سافر المحامي المدافع عن حقوق الإنسان البارز ثيرغود مارشال إلى كينيا لمحاولة إحداث تغيير قانوني في سياق جديد. فقد دعي مارشال من قبل توم مبويا، وهو زعيم كيني وطني شاب، لمساعدة أبناء بلاده في التفاوض حول وضع دستور جديد لكينيا، التي كانت آنذاك مستعمرة بريطانية. وكان مارشال قد حقق تغييرا قانونيا تاريخيا في الولايات المتحدة بتسجيل انتصارات في قضايا مثل براون ضد مجلس التعليم الذي حظر التمييز العنصري في المدارس الحكومية. إلا أن القانون في إفريقيا كان جديدا كليا بالنسبة له.

وواجه مارشال بيئة سياسية يسودها التوتر. وردت الحكومة الاستعمارية في كينيا على حركة مقاومة الماو ماو بفرض حالة طوارىء، واعتقلت الزعيم الوطني جومو كنياتا، وفرضت قيودا على التنظيمات السياسية. لكن التغيير كان آتيا لا محالة. فقد نالت سبع عشرة دولة إفريقية استقلالها في العام1960 وحده، وفي شهر كانون الثاني/يناير من ذلك العام استضافت الحكومة البريطانية مؤتمرا اشترك فيه الكينيون الأفارقة لأول مرة في المفاوضات الدستورية كخطوة نحو الاستقلال.

وسافر مارشال ومبويا إلى كيامبو، الواقعة خارج مدينة نيروبي للاجتماع مع الزعماء الوطنيين. ومع أنهما حصلا على التصريح المطلوب للاجتماع، فقد منع ضابط يمثل الحكومة الاستعمارية مارشال من المشاركة في الاجتماع. وألغي الإذن الممنوح له لحضور الاجتماع. وساعد هذا الحادث مارشال على تقدير الصعوبات التي يواجهها الأفارقة يوميا تحت الحكم الاستعماري. وصرح للصحافة فيما بعد بأن "الاستقلال والحرية لكينيا آن أوانهما الآن". وكتب لزوجته يقول "لقد عانى هؤلاء الناس بما فيه الكفاية، ولن يتحملوا المزيد من ذلك".

وغادر مارشال ومجموعة من الزعماء الوطنيين كينيا في وقت لاحق من ذلك الشهر متوجهين إلى لندن لحضور مؤتمر لانكاستر هاوس حول دستور كينيا. وحضرت ذلك المؤتمر أربعة وفود، مثلت الوطنيين الأفارقة، وحزبا يقتصر على البيض، والهنود الآسيويين، وهم مجموعة أقلية في كينيا، ومجموعة مختلطة من عدة أعراق. وكان مارشال الشخص الوحيد في المؤتمر الذي لم يكن بريطانيا أو كينيا.

وتوصل المؤتمرون إلى اتفاق عام بصعوبة حول حقوق التصويت وتمثيل الأغلبية الإفريقية في المجلس التشريعي. وجعل ذلك قضية حماية حقوق الأقليات ذات أهمية خاصة. وأبلغ الزعيم الوطني رونالد نغالا المؤتمر بأن

"أفضل صيغة لحماية جميع الأعراق في كينيا هو وجود لائحة حقوق تفرضها سلطة قضائية مستقلة". وأعلن أن مارشال "وهو خبير في شؤون الأقليات والحقوق المدنية كلّف" من قبل مجموعته بإعداد لائحة حقوق مقترحة.

ولن تكون لائحة الحقوق المقترحة التي وضعها مارشال مجرد "غرسة أميركية مزروعة" في كينيا وفي حين أنها بدت بأنها تجسد حلولا عملية للمشاكل التي تواجه كينيا، فقد قدّمت رؤيا مثالية للحقوق التي شملت بعض الحمايات التي لم يتضمنها القانون الدستوري الأميركي. وشددت المقدمة على أن "جميع الأشخاص متساوون أمام القانون"، ومنعت التمييز على أساس العرق واللون والجنس والدين والعوامل الأخرى. واقترحت حقوقا تحمي حرية الدين والتعبير والصحافة، والحق في عدم العبودية أو الحرمان من الحرية، والحق في التصويت. وتم التعبير بوضوح عن حقوق الرعاية الاجتماعية، غير المألوفة في السياق الأميركي: وهي حقوق الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية، والحق في العمل، بما في ذلك "الأجور العادلة والمواتية التي تضمن ... وجودا يليق بالكرامة الإنسانية". غير أن مارشال لم يكن يخطط نهجا جديدا كليا. فقد اعتمد على الدستورين النيجيري والمالاوي اللذين تم إقرارهما حديثا، واللذين يماثلان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وكانت اللغة التي تضمن حقوق الملكية هي الأكثر إثارة للجدل. فقد كانت الملكية مسألة مثيرة للنزاع الشديد في كينيا. وكانت أهم الأراضي القيّمة في الأصل أراض قبلية، وأصبحت ملكيتها الآن مقتصرة على المستوطنين البيض. ورأى المستوطنون أن حقوق ملكيتهم يجب أن تكون محمية، ولكن الوطنيين أرادوا تطبيق إصلاح للأراضي وإعادة للاستيطان. واقترح مارشال أن يتم تكييف بنود الدستور النيجيري مع الأوضاع في كينيا. ولا يمكن "أخذ" الممتلكات الشخصية من قبل الحكومة إلا للأهداف العامة، ويقتضي ذلك دفع تعويض عادل. وأضاف تعديل لذلك حق الاستئناف مباشرة لدى أعلى محكمة في كينيا. وكان القصد هو حماية المستوطنين الذين يمثلون الأقليات من الانتهاكات الحكومية.

وثار جدل في اجتماع اللجنة: ما هي "الأهداف العامة" التي يمكن للحكومة أن تأخذ الأرض من أجلها؟ وأراد بعض المستوطنين البيض أن يتم توضيح ذلك بجلاء تام. ولكن القيام بذلك يحتاج إلى قيام الأفارقة بوضع سياسة لإصلاح الأراضي في الحال – وهو شيء لم يكونوا في موقف يسمح لهم القيام به. وكانت الخلافات حول هذه المسألة عميقة جدا بحيث لم يمكن حلها في مؤتمر لانكاستر هاوس، وانتهى الاجتماع قبل حلها. وخص وزير المستعمرات إيان مكلود لائحة الحقوق التي أعدها مارشال كإسهام مفيد. وخفف مشروع لشراء الأراضي بدعم من البنك الدولي فيما بعد الضغط لحل قضية حقوق الملكية، متيحا إجراء محادثات دستورية لاحقة للتركيز على موضوعات أخرى. وتناولت لائحة الحقوق النهائية في دستور استقلال كينيا في العام 1963 بالتفصيل عددا من الحقوق التي وضع ثيرغود مارشال مسودتها، بما في ذلك حقوق الملكية، ولكنها لم تتضمن جميع حقوق الرعاية الاجتماعية الواسعة التي تصورها.

وتحدث توم مبويا عن دور مارشال في رسالة كتبها في العام 1960 حيث قال: "لا أعرف ما إذا سيكفي أبدا كتابة رسائل لأشكرك على ما قدّمته من عمل جيد في مؤتمر لندن ... إنني واثق بأنني أتحدث نيابة عنا جميعا حين أقول إنك أسهل رجل للتعامل معه، وإن أيا منا ممن كان يساوره توجس قبل أن تأتي تبدد ذلك الشعور بسهولة حال اجتماعنا بك". وأضاف مبويا يقول "كما قلت أنت بنفسك فقد كنت سعيدا بالمجيء إلى الوطن، وكنا سعداء باستقبالك في الوطن".

عاد مارشال في العام 1963 كضيف لرئيس الوزراء كينياتا آنذاك في احتفالات استقلال كينيا. ومع أن مسيرة عمل مارشال نقلته إلى مناصب فدرالية مهمة، بما في ذلك المحكمة العليا الأميركية في نهاية المطاف، فإنه لم ينس أبدا كينيا. وكان فخورا بوجوده فيها في البداية، حيث أسهم في صياغة المبادىء الدستورية منذ البداية. وجاء من كينيا بعض القصص العزيزة عليه التي تقاسمها مع زملائه وأسرته وأصدقائه حتى أيامه الأخيرة.

ماري دودزياك أستاذة القانون والتاريخ والعلوم السياسية في منصب أستاذية القاضي إدوارد جي. وروي إل. غويرادو في كلية الحقوق بجامعة ساذرن كاليفورنيا ومؤلفة كتاب حقوق إنسان الحرب الباردة: العرق وصورة الديمقراطية الأميركية (دار نشر جامعة برنستون، 2000). وتتركز أبحاثها على المعالجات الدولية للتاريخ القانوني.

ثيرغود مارشال:

تسلسل زمني

2 تموز/ يوليو 1908: ولد في غربي مدينة بلتيمور بولاية ماريلاند. درس في مدرسة كولريدج تيلور الابتدائية ثم في مدرسة بوكر تي واشنطن الإعدادية.

1921 – 1925: درس في مدرسة الملونين والتدريب الثانوية التي أصبحت مدرسة فريدريك دوغلاس الثانوية في العام 1923.

1929: تزوج من فيفيان بيوري.

1930: تخرج بامتياز من جامعة لنكولن في مدينة لنكولن بولاية بنسلفانيا.

1934: بدأ العمل في الجمعية الوطنية لتقدّم الملونين (NAACP) فرع مدينة بلتيمور.

1935: فاز بمساعدة مرشده وصديقه تشارلز هاميلتون هيوستن بأول قضية حقوق مدنية رئيسية هي قضية "موري ضد بيرسون" التي قضت بإلغاء التفرقة العنصرية في كلية الحقوق بجامعة ماريلاند، وهي الكلية التي لم يتمكن مارشال من الالتحاق بها بسبب أصله العرقي.

1936: أصبح مساعد المستشار القانوني الخاص للجمعية الوطنية لتقدم الملونين في نيويورك.

1940 – 1961: شغل منصب المدير القانوني للجمعية الوطنية لتقدم الملونين. وحقق في العام 1940 أول فوز له في المحكمة العليا في قضية "تشامبرز ضد فلوريدا". فاز مارشال بتسع وعشرين قضية من مجموع 32 قضية ترافع فيها.

1950: حقق الفوز في قضيتين أمام المحكمة العليا الأميركية تتعلقان بدمج التعليم العالي هما قضيتا "سويت ضد بينتر" و"مكلورين ضد مجلس جامعة ولاية أوكلاهوما".

1951: زار كوريا الجنوبية واليابان للتحقيق في تهم التفرقة العنصرية في القوات المسلحة الأميركية. وأعلن عن وجود ممارسة عامة "للتفرقة العنصرية الصارمة".

1954: فاز بقضية "براون ضد مجلس التعليم"، التي شكلت معلما تاريخيا في الدعاوى القضائية ووضعت نهاية للتفرقة العنصرية في المدارس الأميركية.

شباط/فبراير 1955: توفيت فيفيان مارشال.

كانون الأول/ديسمبر 1955: تزوج من سيسيليا أي. سويات، وأنجبا ابنين هما ثيرغود مارشال الابن وجون وليام.

1961: رشحه الرئيس كنيدي لعضوية محكمة الاستئناف الأميركية، الدائرة القضائية الثانية.

عيّن قاضي دائرة قضائية، وأصدر 112 حكما، حصلت جميعها على موافقة المحكمة العليا.

1965: عيّنه الرئيس جونسون مستشارا قضائيا عاما، وفاز بأربع عشرة من 19 قضية رافع عنها نيابة عن الحكومة بين العامين 1965 و1967.

1967: أصبح أول أميركي متحدر من أصل إفريقي يعين عضوا في المحكمة العليا الأميركية، وهو منصب شغله من 1967 حتى 1991.

1991: تقاعد من المحكمة العليا الأميركية.

1993: وافته المنية عن 84 عاما في مدينة باثاسدا بولاية ماريلاند.

سيسيليا ، أرملة ثورغود مارشال تدشن طابع بريد تذكاريا يكرم زوجها في 29 تموز/يوليو من العام 2002.

Thurgood Marshall's Legacy

Thurgood Marshall's vast achievements, his commitment to equality for all men and women, and the example of courage and dedication he set for generations to come are honored and remembered throughout the United States. These are just some of the institutions and awards in his honor.

Scholarship Funds and Awards

Thurgood Marshall Award
http://www.abanet.org/irr/marshall-award.html

Thurgood Marshall Legal Educational Opportunity Program
http://www.ed.gov/programs/legal/index.html

Thurgood Marshall Scholarship Fund
http://www.thurgoodmarshallfund.org/index.htm

Institutions

Thurgood Marshall College, San Diego, CA
http://provost.ucsd.edu/marshall/
The University of California, San Diego, named one of its colleges after Thurgood Marshall.

University of Maryland School of Law, Thurgood Marshall Law Library
http://www.law.umaryland.edu/marshall/
The University of Maryland School of Law, which Marshall fought to desegregate, renamed and dedicated its law library in his honor.

Texas Southern University, Thurgood Marshall School of Law, Houston, TX
http://www.tsu.edu/academics/law/index.asp

Thurgood Marshall Middle School, San Diego, CA
http://marshallmiddle.org/

Thurgood Marshall High School, Baltimore, MD
http://www.bcps.k12.md.us/School_Info/Index.asp?schoolNum=424&imageField.x=9&imageField.y=8

Thurgood Marshall Academy, Washington, DC
http://www.thurgoodmarshallacademy.org/

Thurgood Marshall Elementary School, Gaithersburg, MD
http://www.mcps.k12.md.us/schools/thurgoodmarshalles/

Buildings

The Baltimore/Washington International Thurgood Marshall Airport
http://www.bwiairport.com/about_bwi/thurgood_marshall/

The Thurgood Marshall Federal Judiciary Building in Washington, DC
http://www.fjc.gov/public/home.nsf/autoframe?openform&url_l=/public/home.nsf/inavgeneral?openpage&url_r=/public/home.nsf/pages/104

Thurgood Marshall Memorial in Annapolis, MD
http://www.mdarchives.state.md.us/msa/stagser/s1259/121/6259/html/0001.html

A statue of Thurgood Marshall in downtown Baltimore outside the Federal Building and U.S. Courthouse.
http://www.baltimoremd.com/monuments/thurgood.html

Think Tanks, Law Reviews

Thurgood Marshall Center for Service and Heritage
http://www.thurgoodmarshallcenter.org/

Thurgood Marshall Law Society, Inc. of Rhode Island
http://www.tmls.org

Thurgood Marshall Law Review
http://www.tsu.edu/academics/law/academic/review.asp

The U.S. Department of State assumes no responsibility for the content and availability of the resources from other agencies and organizations listed above. All Internet links were active as of September 2007.

قاضي المحكمة العليا ثيرغود مارشال مع عائلته خارج مبنى المحكمة العليا في واشنطن العاصمة ، في الأول من أيلول/ سبتمبر 1967 بعد أن أقسم اليمين كقاض مشارك.

Bibliography

Marshall, Thurgood. *Supreme Justice: Speeches and Writings*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 2003.

Rowan, Carl Thomas. *Dream Makers, Dream Breakers: The World of Justice Thurgood Marshall*. Boston: Little Brown & Co., 1993.

Tushnet, Mark V. *Making Civil Rights Law: Thurgood Marshall and the Supreme Court, 1936-1961*. New York: Oxford University Press, 1994.

Tushnet, Mark V. *Making Constitutional Law: Thurgood Marshall and the Supreme Court, 1961-1991*. New York: Oxford University Press, 1997.

Tushnet, Mark V. *Thurgood Marshall: His Speeches, Writings, Arguments, Opinions, and Reminiscences*. Chicago: Lawrence Hill Books, 2001.

Williams, Juan. *Thurgood Marshall: American Revolutionary*. New York: Times Books, 1998.

ARTICLES

Baine, Kevin T. "Wit, Wisdom, and Compassion of Justice Thurgood Marshall," *Hastings Constitutional Law Quarterly,* Vol. 20 (Spring 1993), pp. 497-502.

Barker, Lucius J. "Thurgood Marshall, the Law, and the System: Tenets of an Enduring Legacy," *Stanford Law Review,* Vol. 44 (Summer 1992), pp. 1237-1247.

BOOKS

Aldred, Lisa. *Thurgood Marshall : Supreme Court Justice.* Philadelphia, PA: Chelsea House Publishers, c2005.

Ball, Howard. *A Defiant Life: Thurgood Marshall and the Persistence of Racism in America.* New York: Crown Publishers, 1998.

Bland, Randall Walton. *Private Pressure on Public Law: The Legal Career of Justice Thurgood Marshall.* Port Washington, NY: Kennikat Press, 1973.

Bland, Randall Walton. *Justice Thurgood Marshall, Crusader for Liberalism: His Judicial Biography*. Bethesda, MD: Academica Press, ©2001.

Davis, Michael D., and Hunter R. Clark. *Thurgood Marshall: Warrior at the Bar, Rebel on the Bench*. Secaucus, NJ: Carol Pub. Group, 1994.

Fenderson, Lewis H. *Thurgood Marshall: Fighter for Justice*. New York: McGraw-Hill, 1969.

Goldman, Roger L. with David Gallen. *Thurgood Marshall: Justice for All*. New York: Carroll & Graf, 1992.

Greenberg. Jack. *Crusaders in the Courts: How a Dedicated Band of Lawyers Fought for the Civil Rights Revolution*. New York: Basic Books, 1994.

Oral History of Thurgood Marshall From the Lyndon B. Johnson Presidential Library Collection
http://www.lbjlib.utexas.edu/johnson/archives.hom/oralhistory.hom/MarshallT/marshall.pdf
Thurgood Marshall recounts his observations and meetings with President Johnson in this full-text oral history.

Marshall's Appointment to the Supreme Court
http://members.aol.com/klove01/marshall.htm
Contains the video of Marshall's appointment to the Supreme Court.

Thurgood Marshall Bibliography
http://www.founders.howard.edu/moorland-spingarn/MARSHALL.HTM
Written after Justice Marshall's death in 1993, this comprehensive bibliography contains books, book reviews, dissertations, and magazine and newspaper articles by and about Marshall.

Thurgood Marshall: A Register of His Papers in the Library of Congress
http://lcweb2.loc.gov/service/mss/eadxmlmss/eadpdfmss/2001/ms001047.pdf
A description of the archival materials from Marshall files housed at the Library of Congress.

Historical FBI Records on Thurgood Marshall
http://foia.fbi.gov/foiaindex/marshall.htm
Thousands of pages of documents from the FBI files documenting threats to Marshall's life, interviews about his fitness to be a federal judge, and his non-involvement in the Communist Party.

Bloch, Susan Low. "Thurgood Marshall: Courageous Advocate, Compassionate Judge," *Georgetown Law Review,* Vol. 80 (1993), pp. 2003-2009.

O'Connor, Sandra Day. "Thurgood Marshall: The Influence of a Raconteur." *Stanford Law Review,* Vol. 44 (Summer, 1992), pp. 1217-1220.

Williams, Juan. "Marshall's Law: The Triumph of Thurgood Marshall," *Washington Post Magazine* (Jan. 7, 1990), p. SM12-29.

WEB SITES

Thurgood Marshall Before the Courts
http://americanradioworks.publicradio.org/features/marshall/
Transcript of an hour-long radio documentary about the life of Thurgood Marshall, with interviews by his contemporaries. The Web site also contains biographical information, materials from the landmark *Brown v. Board of Education* school desegregation lawsuit, and the civil rights struggle.

Thurgood Marshall: American Revolutionary
http://www.thurgoodmarshall.com/home.htm
Companion Web site to Juan Williams' biography of Thurgood Marshall. Includes sections from the biography, Justice Marshall's famous speeches and articles, and segments from interviews with Justice Marshall.

Thurgood Marshall Biography and Timeline
http://chnm.gmu.edu/courses/122/hill/marshall.htm

Thurgood Marshall Photo Gallery
http://www.thurgoodmarshall.com/gallery/gallery.htm

The U.S. Department of State assumes no responsibility for the content and availability of the resources from other agencies and organizations listed above. All Internet links were active as of September 2007.

Printed by U.S. Department of State, **Global Publishing Solutions** 08-20009

U.S. DEPARTMENT OF STATE
Bureau of International Information Programs
2007
http://usinfo.state.gov/

CREDITS:

© AP Images/Matt Houston.

Executive Editor: George Clack

Managing Editor: Mildred Solá Neely

Art Director/Design: Min-Chih Yao

Contributing Editor: Chandley McDonald

Photo Research: Ann Monroe Jacobs

Credits from left to right are separated by semicolons; from top to bottom by dashes.

Cover: © AP Images. Inside cover: LBJ Library photo by Yoichi R. Okamoto. Page 2: Scurlock Studio Records, Archive Center, National Museum of American History, Behring Center, Smithsonian Institution; Collection of the Supreme Court of the United States. 3:
Courtesy of South Carolina Department of Archives and History (2). 5: © AP Images. 6: © AP Images. 7: © AP Images (2). 8: Photo taken by Baltimore Sun photographer. 9: Collection of the Supreme Court of the United States. 10: © AP Images. 11: © AP Images/Bob Daugherty. 13: © Bettman/CORBIS — © AP Images/Courtesy of the NAACP. 15: Scurlock Studio Records, Archive Center, National Museum of American History, Behring Center, Smithsonian Institution. 16: Library of Congress. 17: © AP Images. 20: © AP Images/U.S. Postal Service, George Nikitin. 22: © AP Images. Back cover:

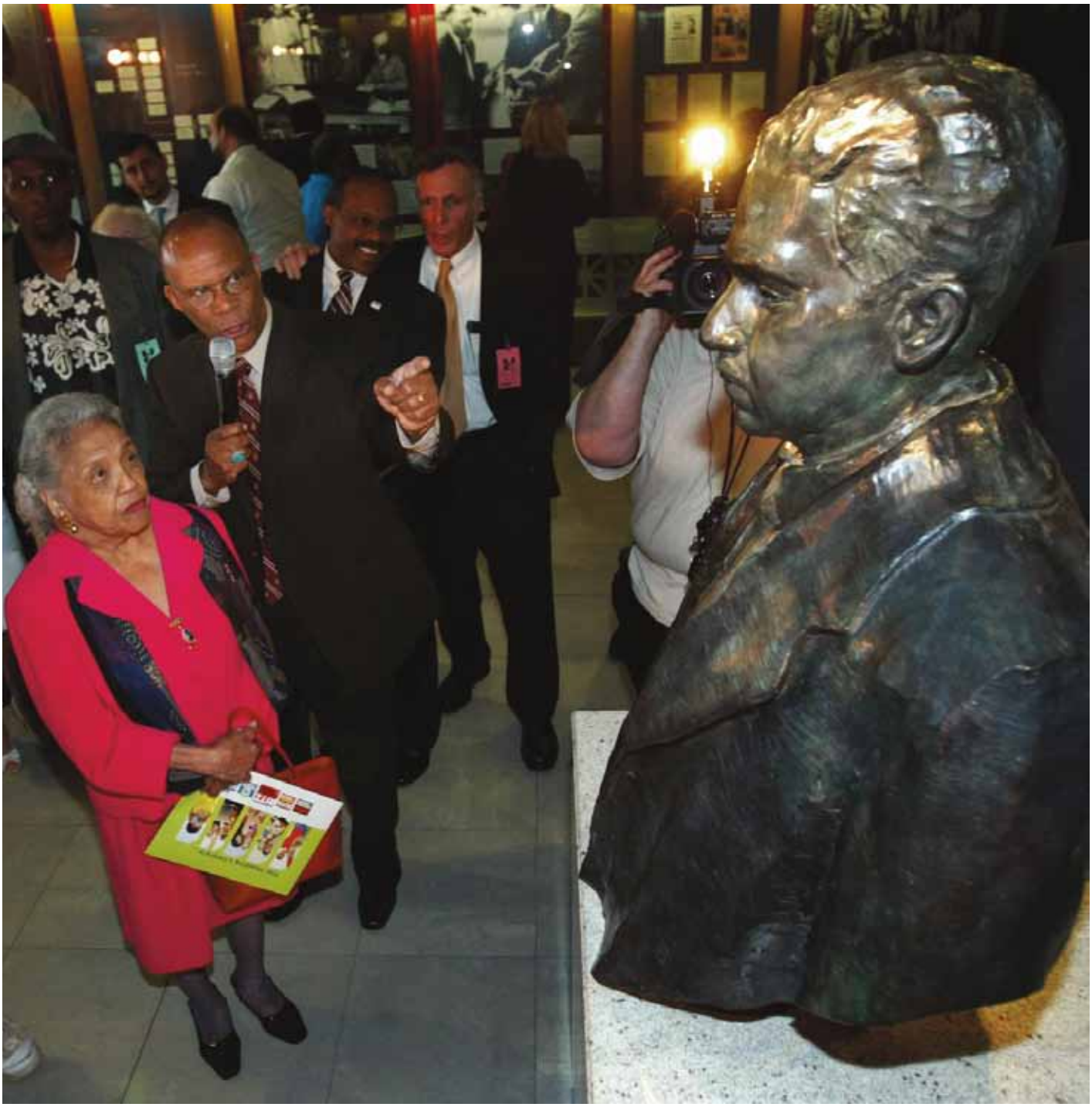

سيسيليا مارشال ، إلى اليسار ، أرملة القاضي عضو المحكمة العليا ثورغود مارشال ، أمام تمثال نصفي دشن حديثا لزوجها الراحل. وكان تدشين الثمثال جزءاً من تسمية مطار بلتيمور واشنطن الدولي مطار ثورغود مارشال في 6 حزيران/يونيو ، 2006.

وزارة الخارجية الأميركية
مكتب برامج الإعلام الخارجي
http://www.america.gov/ar/